البحث
٤

لمحة عن القضاء فى المدينة المنورة فى العصر الأموى

إعداد

د / سلامه محمد الهرفى البلوى
الجامعة الاسلامية العالمية - ماليزيا

لمحة عن القضاء[1] في المدينة المنورة في العصر الأموى

(أ) مكانة قاضى المدينة :

تعتبر المدينة المنورة فى العصر الأموي أهم مركز قضائى فى الحجاز ، كيف لا وهي مهد الإسلام وعاصمة الدولة الإسلامية أكثر من ثلث قرن ، فأهلها أعلم الناس بالكتاب والسنة ، فعلى الرغم من تهميشها سياسياً بعد انتقال العاصمة إلى دمشق إلا أنها بقيت المرجع لخلفاء الدول الإسلامية في العديد من القضايا الشرعية والعلمية ، لذا كان خلفاء بني أمية يستشيرون علماءها فى العديد من القضايا لثقتهم بهم .

فقد كان الخليفة الأموي الزاهد عمر بن عبد العزيز _ ٩٩ - ١٠١هـ ٧١٧- ٧١٩م) يكتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفقه ويكتب إلى علماء المدينة وقضاتها يسألهم عما مضى وأن يعلموا بما عندهم ، لا بل أنه كتب إلى قاضيه على المدينة ، أبي بكر بن حزم (ت ١٢٠هـ = ٧٣٨م)[2] أن يجمع السنن ويكتب إليه بها ، فتوفي عمر ، وقد كتب ابن حزم كتبا قبل أن يبعث بها إليه[3] .

ولعل عمر بن عبد العزيز كان يرمي من وراء جمع تلك السنن حمل الناس عليها ، وهذه المحاولة نجدها تتكرر في العصر العباسي من قبل أكثر من خليفة عباسي ، عندما حاولوا إقناع الإمام مالك (٩٣-١٧٩هـ = ٧١١-٧٩٥م)[4] بجمع تلك السنن لحمل الناس عليها ، إلا أن مالكاً رفض ذلك لأن ذلك ليس لصالح الأمة لأن صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انتشروا في الأمصار وكل سمع من النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فما وصلهم قد لا يكون وصل إلى الإمام مالك[5] .

وتعدى الأمر إلى استشارة عمر بن عبد العزيز بعض فقهاء المدينة فى بعض القضايا الادارية ، فقد كتب إلى عالم المدينة وفقيهها سالم بن عبد ا لله (ت ١٠٦هـ = ٧٢٤م)[٦] يستشيره فى عزل بعض الولاة ، فأشار عليه بقوله : " لا يمنعك من نزع عامل أن تقول لا أجد من يكفني عمله ، فإنك إذا كنت تنزع لله ، وتعمل له أتاح ا لله لك رجالا ، وجاءك بأعوان ، وإنما العون من ا لله على قدر النية ، فإذا تمت نية العبد تم عون ا لله "[٧] .

ولثقة خلفاء بني أمية فى علماء وفقهاء المدينة المنورة ، فقد جمعوا لعدد من فقائها ولاية المدينة المنورة إلى جانب قضائها ، وهي من الحالات القليلة التى تلجأ لها الدولة الأموية فى الأمصار ، ومن هؤلاء العلماء الأعلام الذين جمع لهم هذين المنصبين ، أبان بن عثمان (ت ١٠٥هـ = ٧٢٣م) [٨] ، وبلال بن أبي بردة (ت ١٢٠ هـ = ٧٣٨م) [٩] ، وابن حزم الأنصارى .

لقد أحاط خلفاء الدولة الأموية القضاء بكل مظاهر الاجلال والتكريم وصانوه من التدخل ، ضمانا للحق وإرساء للعدل ، فلم يسعوا إلى تحويل الأحكام لصالحهم ، أو لصالح من يحبون ، وانما كفلوا لأحكام القضاء الاحترام والنفاذ فالكل أمام العدالة لا فرق بين رفيع ووضيع ، حتى ان الخليفة نفسه اذا رفعت اليه قضية من القضايا أثناء تواجده فى الحجاز كان يرد المتخاصمين إلى قاضي المدينة احتراماً وتقديراً لقاضيها [١٠] .

وعلى الرغم من تبعية القاضي إلى أمير المدينة المنورة ، إلا أنه لم يكن يتأثر بأية ضغوط ، وكان لا يبالي لمن يكون الحق ، بل أصدر بعضهم أحكاما أغضبت الأمراء أنفسهم وأضرت بمصالحهم ، كما أغضبت فى أحيان أخرى خلفاء بني أمية فى دمشق ، فقد غصب والي المدينة عبد الواحد بن عبد ا لله النضري (١٠٤-١٠٦ هـ = ٧٢٢ - ٧٢٤م) قوماً مالاً لهم بملل [١١] ، فتظلموا إلى قاضي المدينة سعيد بن سليمان (ت ١٣٢هـ = ٧٥٠م) [١٢] الذي حكم على

الوالي وأجبره على رد الحق إلى أصحابه ، فتصدق أهل المال به على فقراء المدينة، فانتعش منه خلق كثير ، فأراد الوالي عزله ، فما استطاع وعزل الوالي من أجله [١٣] .

إلا أن الوالي في معظم الأحيان كان يقف إلى جانب قاضيه فيستمد القاضي من هذا التأييد القوة على تنفيذ الأحكام والحفاظ على هيبة القضاء ، فقد حكم القاضي محمد بن صفوان الجمحي [١٤] قاضي المدينة في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ = ٧٢٣-٧٤٢م) على أيوب بن سلمة المخزومي – خال الخليفة هشام – فأثار ذلك الحكم المخزومي ، فتطاول على القاضي وعرض به ، فخاف القاضي محمد بن صفوان والذي نمى إلى علمه تطاول المخزومي عليه أن أضربه فضربه سبعين سوطاً [١٥] .

(ب) اختيار القضاة :

لقد كان يحرص ولاة المدينة المنورة بناء على توجيهات خلفاء بني أمية أن يختاروا أفضل علماء المدينة المنورة لتولي منصب القضاء ، وكان الوالي يتبع كل الوسائل لاقناع من وقع عليه الاختيار بتولي مهام منصبه ، وفي حالة فشله نجده يتجه إلى علماء المدينة من أجل إقناع صاحبهم على تولى هذا المنصب ، وفي الغالب كان ينجح هذا المسعى ، فيذكر أن أمير المدينة عبد الواحد بن عبد الله النضري وقع اختياره على سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت لتولى منصب قضاء المدينة ولكن سعيد أبدى عدم رغبته في تقلد هذا المنصب ، عندما جمع الأمير شيوخ أهل المدينة [١٦] ليساعدوه على اقناع سعيد على تولى هذا المنصب، وكان سعيد من المصلين المشهود لهم بالصلاح والتقوى والاستقامة ، فقالوا له : لقضاء يوم واحد بحق أفضل عندنا من صلاتك عمرك ، فقبل القضاء لإقناعه بوجهة نظر علماء المدينة [١٧] .

(ج) صلابة قضاة المدينة فى الحق :

كان قضاة المدينة المنورة يمتازون بالصلابة في الحق ومحاربتهم لكل بدعة تطل برأسها ، وكانوا عند حسن ظن الرعية بهم عندما يلجأون اليهم فى الملمات ، فيذكر أن الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦ هـ = ٧٤٢-٧٤٣م) ، أمر بقبة من حديد أن تعمل وتركب على ظهر الكعبة وأركانها ، وتخرج لها أجنحة لتظله إذا حج وطاف هو ومن أحب من أهله وفتيانه وخاصته ، ويطوف الناس من وراء القبة ، فحملها على الإبل من الشام ، ووجه معها قائداً من قواد الشام فى ألف فارس وأرسل معه مالاً لتوزيعه فى أهل المدينة ، فقدم بها فنصبت فى مصلى رسول ا لله (صلى ا لله عليه وسلم) ، ففزع أهل المدينة إلى قاضي المدينة سعد بن إبراهيم (ت١٢٧هـ = ٧٤٤م) [١٨] فأتوه وأخبروه الخبر ، فقال لمولى له : هات الجراب ، فأتاه بجراب فيه درع عبد الرحمن بن عوف (رضى ا لله عنه) [١٩] التى شهد فيها بدراً فلبسها ، وقال : هلم بغلتى ، فركبها ، فما تخلف يومئذ قرشيٌ، ولا أنصاري إلا سار خلفه ، فلما أتاها ، قال : علي بالنار فأضرمها بالنار ،ولم يجرؤ حراس القبة على التدخل لمنع احراقها ، وعاد القائد إلى الشام ، فاستدعى الخليفة القاضى سعد ابن ابراهيم إلى الشام ، لمعرفة الدوافع وراء إحراق القبة ، ويبدو أن القاضى بين له وجهة الحق في المسألة فاقتنع على ما يبدو ، فلم يتخذ ضده أي اجراء ، وأعاده معززاً مكرماً إلى المدينة [٢٠] .

(د) مجلس القاضي :

حافظ مجلس القاضي على بساطته التى كانت في العصر الراشدي ، فكان القاضي يجلس في المسجد ، وكانت جلسات المحاكمة علنية ، وكان يساعد القاضي مجموعة من الموظفين من أبرزهم :

١- الحاجب:

وهو الرجل الذي يمنع المتقاضين من التقدم إلى القاضي قبل أن يحين وقت النظر في قضيتهم ، ويخبرهم بالأوقات المحددة لهم . فوجود الحاجب ضرورة ملحة للمحافظة على النظام ، لأن دخول الخصوم دفعة واحدة يربك القاضي ، ويحدث نوعاً من الفوضى ، لذلك استحب اتخاذ الحاجب لترتيب الخصوم ، ولمنع المستطيل ،وهو موظف يأخذ رزقه من بيت المال [٢١] .

٢- الجلواز :

عرف الجلواز في فترة مبكرة من حياة الدولة الإسلامية وبقي محافظاً على مكانته في العصر الأموي ، والجلواز هو المكلف بالمحافظة على الأمن والهدوء داخل مجلس القضاء وهو المكلف بالتأديب بالجلد ، وهو ما أكده وكيع في أكثر من موضع [٢٢] ، ويبدو أنه كان أكثر من جلواز مكلف بالحفاظ على أمن المحاكمات ، فعن مالك عن ربيعة أنه قال : رأيت أبا بكر بن حزم وهو قاض يقضي في المسجد وعلى رأسه حرس معهم سياط ، يذبون الناس بها [٢٣] .

٣- المنادي :

وهو موظف يقف على رأس القاضي يقدم الخصوم بين يديه ويسأل عن المدعي ، ويطلب منه أن يتكلم ، فقد كان على رأس قاضي المدينة محمد بن عمران يسأل قاضيه بأي شئ أنادي أبا لخلافة أم باسمه ؟ قال : باسمه ، فناداه فتقدم اليه فقضى عليه [٢٤] .

٤- السيتشارون :

وهم أهل الشورى من الفقهاء والعلماء من أصحاب العلم والمعرفة والدراية بأحكام الشرع الذين يلجأ اليهم القاضي ويستشيرهم ويستعين برأيهم فى بعض المسائل لقوله تعالى : (وشاورهم في الأمر) [٢٥] ، فكان قضاة المدينة المنورة يلجأون إلى فقهاء المدينة السبعة فيما يحتاجون اليه ليبصروهم ببعض

القضايا فقد قال إبن المبارك (ت ١٨١هـ = ٧١٢م) [٢٦] كان فقهاء المدينة الذين يصدرون عن رأيهم سبعة سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ = ٧١٢م) [٢٧] وسالم بن عبد الله (ت ١٠٦ هـ = ٧٢٤م) [٢٨] ، وسليمان بن يسار (ت ١٠٧ هـ = ٧٢٥م) [٢٩] ، والقاسم بن محمد (ت ١٠٨ هـ = ٧٢٦م) (٣٠) وعروة بن الزبير (ت ٩٣ هـ = ٧١١م) [٣١]، وعبيد الله بن عبد الله (ت ٩٨هـ = ٧١٦م) [٣٢] وخارجة بن زيد (ت٩٩هـ = ٧١٧م) [٣٣] ،وكانوا إذا جاءتهم مسألة دخلوا فيها جميعاً ، فنظروا فيها، ولا يقضي القاضي حتى يرفع اليهم فينظروا فيها فيصدرون [٣٤] .

وقضاة المدينة المنورة في هذا العصر كغيرهم من قضاة الدولة الإسلامية عبر عصورها يحرصون على أن يكون الجميع أمام العدالة سواء لا فرق بين قوي وضعيف ،وشريف ومشروف ، ومن الأمثلة الدالة على ذلك ان أبا هريرة (رضي الله عنه) (ت ٥٩هـ = ٦٧٨م) [٣٥] كان يقضي فجاء الحارث بن الحكم أخو مروان بن الحكم فجلس على وسادته التي يتكئ عليها ، فظن أبو هريرة أنه جاء لحاجة غير الحكم ، فجاء رجل فجلس بين يدي أبي هريرة ، فقال له ، مالك ؟ قال : استأدني (أي اعدني) على الحارث ، فقال أبو هريرة للحارث : قم فاجلس مع خصمك ، فانها سنة أبي القاسم (صلى الله عليه وسلم) [٣٦] .

وكان من ضمن صلاحيات قضاة المدينة المنورة في ذلك العصر اقامة الحدود ، وتنفيذ العقوبات المناسبة ضد المخالفين ، فعن أبي ميمون سلمة ابن المجنون ، قال : عقلت بعيري ، فجاء رجل فأطلقه ، فجئت اليه فقلت : يا فاعلاً بأمه ، فرفعني الى أبي هريرة ، فضربني ثمانين ، فركبت بعيري وأنا أقول : –

لعمرك اني يوم أضرب قائماً ثمانين سوطا انني لصبور [٣٧]

إن المتأمل لتاريخ القضاء في المدينة المنورة يلاحظ بأن القضاة كانوا لا يعانون من التنفيذ ، فكان القاضي له من الهيبة والرهبة في نفوس الرعية ما يجعلها تنفذ احكامه حتى بدون استخدام القوة أو حتى بعث شرطي للذى وقع عليه الحق أو الجناية لتنفيذ الحكم ، فقد كان القاضي في بعض الحالات يقول للشخص اذهب إلى السجن فاسجن نفسك ، فينفذ دون تردد فعن ابن أبي ذئب قال : حضرت القاضي عمر بن خلدة [٣٨] يقول لخصم اذهب يا خبيث فاسجن نفسك ، فذهب الرجل ، وليس معه حرسي ، وتبعناه ونحن صبيان حتى أتى السجان فسجن نفسه [٣٩] .

وفى المقابل كان من حق الرعية المسلمة استئناف الأحكام التي يصدرها القضاة ، إذا رأت أن الأحكام التي صدرت مجانبة ، وكان هذا الاستئناف يرفع مباشرة للخليفة الأموي بدمشق ، الذى كان يعرض القضية على كبار معاوني من الفقهاء والقضاة ، وعلى ضوء آرائهم يصدر أوامره لأمير المصر الذي ينتمي اليه القاضي ، بنقض الحكم إذا اتضح اليه خطأ القاضي في ذلك الحكم ، ومن الأمثلة التي نقض فيها حكم من أحكام قضاة المدينة المنورة ، تلك القضية التي حكم فيها قاضي المدينة المنورة محمد بن صفوان الجمحي [٤٠] بالتفريق بين زوجين ، فنقض الحكم الخليفة هشام بن عبد الملك وتفصيل القضية ، أن أيوب ابن سلمة المخزومى تزوج فاطمة بنت الحسن بن الحسين بن علي بغير علم إخوتها ، زوجه اياها ابنها الحسن بن معاوية بن عبد ا لله بن جعفر عند مسجد الفليج خارج المدينة فتخاصم أخوها عبد ا لله بن الحسن ، وزوجها إلى قاضى المدينة محمد بن صفوان ، وطلب أخوها فسخ النكاج ، ففسخه القاضي ، فتظلم زوجها إلى هشام بن عبد الملك ، فكتب في ذلك إلى والي المينة المنورة ، ان فاطمة بنت الحسن ، إذا اختارت زوجها فخل بينهما ، فان أمير المؤمنين قد أجاز نكاحهما [٤١] .

ويبدو أن سبب نقض الخليفة لحكم قاضيه على المدينة هو كونه خطأ ، وذلك لأن فاطمة ثيب ، وأمرها بيدها ، زوجت نفسها من كفء ، والذي قام بالتزويج ابنها في الوقت الذي لم يكن أحد من أخوتها حاضراً ، فالحكم بفسخه خطأ لذا نقضه هشام وا لله أعلم .

(هـ) مشاهير قضاة المدينة المنورة :

أما عن مشاهير قضاة المدينة المنورة فقد ذكرت المصادر حشدا منهم فمن أبرزهم : عبد ا لله بن الحارث بن نوفل (ت ٨٤هـ = ٧٠٣م) [٤٢] ، الذي كان أول قاض عين فيها في العصر الأموي استقصاه مروان بن الحكم[٤٣] في خلافة معاوية بن أبي سفيان (رضي ا لله عنه) [٤٤] .

ومنهم طلحة بن عبد ا لله بن عوف الزهيري بن أبي عبد الرحمن بن عوف أبو عبد ا لله[٤٥] ، والذى كان من فقهاء المدينة وعلمائهم بالشروط ، وهو تابعي يروي عن ابن عباس [٤٦] وأبى هريرة ، تقلد القضاء من يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ = ٦٧٩-٦٨٣م) [٤٧] .

ومن قضاة المدينة المشهورين أيضا عبيد ا لله بن عدي بن الخيار بن عدي القرشي (ت ٩٥هـ = ٧١٣م) [٤٨] الذي كان من فقهاء قريش ، وعلمائهم المعدودين ، وكان ممن أدرك الرسول (صلى ا لله عليه وسلم) وحدث عن جماعة من الصحابة [٤٩] .

ومنهم عمر بن خلدة الزرقي الذي قيل له عندما عزل : يا أباحفص كيف رأيت ما كنت فيه ؟ قال : كان لنا اخوان فقطعناهم ، وكانت لنا أربضة نعيش فيها فبعناها وانفقنا ثمنها [٥٠] .

وكان آخر قضاة بني أمية على المدينة ، محمد بن عمران بن ابراهيم بن طلحة بن عبيد ا لله ، الذي تميز بفقهه وعلمه وأدبه ، وكانت له مكانة مرموقة

في المدينة [٥١]، هذا وقد أورد وكيع [٥٢] قضاة المدينة المنورة في العصر الأموي مرتبين على النحو التالي : –

١. أبو هريرة .

٢. عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب .

٣. أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف .

٤. مصعب بن عبد الرحمن بن عوف .

٥. عمر بن عبد بن زمعة بن الأسود من بني عامر بن لؤي .

٦. طلحة بن عبد الله بن عوف الزهيرى .

٧. عمرو بن عبيد .

٨. عبد الله بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف .

٩. نوفل بن مساحق بن عمر خداش من بني عامر بن لؤي .

١٠. عمر بن خلدة الزرقي الأنصاري .

١١. عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة الأنصاري .

١٢. أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري .

١٣. أبو طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصاري .

١٤. سلمة بن عبد الله بن سلمة بن عمر بن أبي سلمة المخزومي .

١٥. سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهيري .

١٦. سعيد بن زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري .

١٧. محمد بن صفوان الجمحي .

١٨. الصلت بن زبيد بن الصلت الكندي .

١٩. أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب بن عبد العزي العامري .

٢٠. مصعب بن محمد بن شرحبيل العبدري .

٢١.محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ٠

٢٢.يحيى بن سعيد الأنصاري ٠

٢٣.عثمان بن عمر بن موسى التيمي ٠

٢٤.محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله وهو آخر قضاة بني أمية ٠

(و) رزق القضاة :

لقد تميز قضاة الدولة الأموية في الرزق عن بقية موظفي الدولة ، إذ كانت أرزاقهم من أعلى الأرزاق ، فلقد بلغ رزق قاضي المدينة المنورة ، ابو بكر بن محمد (ت ١٢٠ هـ = ٧٣٨م) ، ثلثمائة دينار [٥٣] ، أما بالنسبة للراتب الشهري ، فقد وردت اشارة تعود إلى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (رحمة الله) انه كان راتب قاضي المدينة في عهده دينارين في الشهر ، فعن مالك بن أنس انه قال لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة المنورة أمر رجلا يقضي بين الناس، فاجرى له في الشهر دينارين [٥٤] ٠

ومما هو جدير بالذكر أن الدولة الاسلامية منذ عهد الفاروق (رضي الله عنه) حرصت على التوسعة على القضاة ، فكانت مرتباتهم دوماً من أعلى الرواتب في الدولة ، وذلك من أجل صيانة المؤسسة العدلية من الفساد [٥٥] وهذه السياسة لم تتنبه لها الكثير من دول العالم الا في فترة متأخرة من هذا القرن ٠

وهكذا رأينا كيف مارس قضاة المدينة المنورة مهامهم القضائية بكل حزم وصرامة ، ونزاهة وتعفف فكانوا محل ثقة وتقدير الراعي والرعية ٠ ورأينا كذلك كيف أحاط خلفاء بني أمية قضاة المدينة المنورة بكل مظاهر الاحترام والتكريم ، وصانوا أحكامهم من التدخل ضمانا للحق وإرساء للعدل فلم

يسعوا إلى تحويل الأحكام لصالحهم أو لصالح من يحبون ، وانما كفلوا لأحكامهم الاحترام والنفاذ .

وبعد فهذه محاولة متواضعة هدفت من وراءها لفت أنظار الأخوة الباحثين لأهمية إجراء المزيد من الدراسات في حقل تاريخ القضاء في الدولة الاسلامية بشكل عام والدولة الأموية بشكل خاص ، فالقضاء كما معلوم يعد من أهم المعايير للحكم عل الجماعات بالتقدم والتخلف ، فهو رمز ليسادتهم ، وعنوان مجدها ومعلم من معالم تطور العقل فيها ودرجة التفكير التي وصلت اليه ، فتسليط الضوء على تاريخ القضاء لأي دولة من الدول يساعد على فهم أوعى لأحوال الرعية .

والحمد لله رب العالمين ؛؛؛؛

الحواشي

(١) القضاء : أصله قضاى ، لأنه من قضيت إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف همزة والجمع الأقضية ، وهو لفظ مشترك يطلق على معان كثيرة تدور في جملتها حول الحتم والإلزام ، وانقطاع الشيء وتمامه والفراغ منه ، أما في الإصطلاح الشرعي فقد عرفه الفقهاء بتعاريف متعددة اختلفت في عباراتهم وتقاربت في المضمون ولم تخرج في جملتها عن المعنى اللغوي ، وقد عرفه جمهور الفقهاء : بأنه ((الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع بالأدلة الشرعية المتلقاه من الكتاب والسنة)) ، انظر : اسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح ، ج٦ ، ص ٢٤٦٣ ، (مادة قضى) ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج١٥ ، ١٨٦ ؛ الزمخشرى : أساس البلاغة ، ج٢ ، ص ٢٦١ ؛ محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج١٠ ، ص ٢٩٦ ؛ ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج٥ ، ص ٩٩ ؛ ابن فرحون : تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام ، ج١ ، ص ١٢ ؛ محمد مصطفى الزحيلي : التنظيم القضائى القضائى في الفقه الإسلامي وتطبيقه في المملكة العربية السعودية ، ص٣٦

(٢) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدنى ، من سادات التابعين ، اسمه كنيته ، انظر ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ، ص ٧٦ ، ترجمه رقم ٥٤٤ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج١٢ ، ص ٣٨ - ٣٩ .

(٣) ابن عبد البر : التمهيد ، ج١ ، ص ٨٠ - ٨١ .

(٤) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي ، أبو عبد الله المدني الفقيه ، إمام دارة الهجرة ، واحد أصحاب المذاهب الأربعة ، ولد

سنة ٩٣هـ = ٧١١م وتوفي سنة ١٧٩هـ = ٧٩٥م ، أنظر : أحمد حنبل : فضائل الصحابة ، ج١ ، ١٨٨ ، حديث رقم ٨٨ ؛ ابن حبان : المصدر السابق ، ص ١٤٠ ترجمه رقم ١١١٠ .

(٥) شاكر مصطفى : دولة بني العباس ، ج١ ، ص ٥٦٦ .

(٦) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، إمام زاهد ، مفتي المدينة ، قال ابن سعد: كان سالم ثقة كثير الحديث ورعاً ، توفي سنة (١٠٦هـ = ٧٢٤م) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص ٤٥٧-٤٦٧ ؛ السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص ٤٠ - ٤١ .

(٧) ابن الجوزي : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١٣٠ .

(٨) هو أبان بن عثمان بن عفان ، أبو عمرو الأموي المدني ، قال ابن سعد : ثقة له أحاديث عن أبيه ، وكان به صمم ووضح كثير أصابه الفالج في أواخر عمره وكان عالماً بالقضاء توفى سنة ١٠٥هـ = ٧٢٣م انظر الذهبي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٥١- ٣٥٤ .

(٩) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، أخرج له الترمذي حديثاً واحداً ، ولم يكن محموداً في أحكامه ، تومي سنة ١٢٠هـ = ٧٣٨م ، انظر : ابن حجر : فتح البارى ، ج١٦ ، ٢٦٢ .

(١٠) الزهري : تاريخ دمشق ، ص ١٣٧ - ١٣٩ .

(١١) ملل : موضع بينه وبين المدينة ليلتان ، وكيع : أخبار القضاء ، ج١ ، ١٦٧ .

(١٢) هو سعيد بن سليمان بن زيدثابت الأنصاري المدني ، مات سنة ١٣٢هـ = ٧٥٠م، انظر : ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ، ص ١٢٩ ، ترجمة رقم ١٠٠٨ .

(١٣) وكيع : أخبار القضاة ، ج١ ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(١٤) تولى القضاء سنة (١٠٦ هـ = ٧٢٤م) من قبل والي المدينة هشام بن اسماعيل بن هشام المغيرة ، انظر : وكيع : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٦٨ ٠

(١٥) المصدر السابق نفسه ، ج١ ، ص ١٧٢ - ١٧٤ ٠

(١٦) كان من بينهم ، محمد بن صفوان ، وسعد بن ابراهيم ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، ومحمد بن مصعب انظر : المصدر السابق نفسه ، ج١ ، ص ١٦٧ - ١٦٨ ٠

(١٧) المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٦٧ ٠

(١٨) هو سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهيري ، من التابعين كان من أفقه أهل المدينة توفي سنة ١٢٧هـ = ٧٤٤م ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، انظر : ابن الجوزي : صفة الصفوة ، ج٢ ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ؛ وكيع : المصدر السابق ، ج١ ص ١٥٠ - ١٥١ ، ١٦١ - ١٦٤ ٠

(١٩) هو عبد الرحمن بن عوف بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهيري أبو محمد من أكابر الصحابة أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم ، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين ،وأسلم قديماً وهاجر الهجرتين ، وشهد مع النبي (ص) سائر المشاهد ، كان أحد أثرياء الصحابة ، توفي سنة ٣٢هـ = ٦٥٢م، انظر أحمد بن حنبل ، فضائل الصحابة ٠ ج٢ ، ص ٧٢٨ ٠

(٢٠) وكيع : أخبار القضاة ، ج١ ، ص ١٦١ - ١٦٤ ٠

(٢١) ابن فرحون : تبصرة الحكام ، ج١ ، ص ٣٣ ؛ علاءالدين الطرابلسي الحنفي : معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام ، ص ١٦ ٠

(٢٢) وكيع : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٨٨ - ٢٠٤ ٠

(٢٣) المصدر السابق نفسه ، ج١ ، ص ١٤٥ ٠

(٢٤) المصدر السابق نفسه ، ج١ ص ١٩٣ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٤ ؛ الجهشياري الوزراء والكتاب ، ص ١٣٧ – ١٣٨ ؛ ابن أبي الدم الحموي ، أدب القضاء ، ص ١٨٦ .

(٢٥) سورة آل عمران ، اية ١٥٩ .

(٢٦) هو عبد الله بن المبارك ، شيخ الإسلام في زمانه ، وأمير الأتقياء في وقته ، عالم عامل مجاهد توفي سنة (١٨١هـ = ٧٩٧م) عن حياته أنظر: الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٨ ، ص ٣٧٨ – ٤٢١ .

(٢٧) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المدني ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، تابعي ثقة أحد الفقهاء الكبار ، توفي سنة (٩٤هـ = ٧١٢م) على خلاف ، انظر أحمد بن حنبل : فضائل الصحابة ، ج١ ، ص ٧٢ ، حديث رقم ٣٥ .

(٢٨) سبقت ترجمته حاشية رقم ٦ .

(٢٩) هو سليمان بن يسار ، أبو عبد الرحمن ، وأبو عبد الله المدني ، مولي أم المؤمنين ميمونة الهلالية ، واخو عطاء بن يسار ، كان فقيهاً ، أمام عالم المدينة وفقيها ، وثقه ابن معين ، وأبو زرعة والنسائي ، وابن سعد ، توفي سنة (١٠٧هـ = ٧٢٥م) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص ٤٤٤ – ٤٤٨ ؛ السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص ٤٢ .

(٣٠) هو القاسم بن أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة ، عالم وقته بالمدينة ، قال ابن سعد : كان ثقة عالماً رفيعاً ، اماماً ورعاً كثير الحديث ، وهو من خيار التابعين توفي في قول من الأقوال سنة (١٠٨هـ = انظر الذهبي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٥٣– ٦٠ ؛ السيوطي : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٣١) هو عروة بن الزبير بن العوام ، أبو عبد الله ، عالم أهل المدينة ، وأحد الفقهاء السبعة ، كثير التحديث ، تابعي ثقة توفي سنة (٩٣هـ = ٧١١م) انظر: الذهبي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٤٢١ - ٤٣٧؛ السيوطي : المصدر السابق ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٣٢) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، الإمام الفقيه ، مفتي المدينة ، وعالمها قال الواقدي : كان ثقة ، عالماً ، فقيهاً ، كثير التحديث والعلم بالشعر ، وقد ذهب بصره ، توفي سنة (٩٨هـ = ٧١٦م) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص ٤٧٥ - ٤٧٩ .

(٣٣) هو خارجة بن زيد بن ثابت ، أبو زيد الأنصاري ، توفي سنة (٩٩هـ = ٧١٧م) انظر الذهبي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٤٣٧ - ٤٤١ ؛ السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص ٤٢ .

(٣٤) الذهبي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٤٦١ ؛ الفسوي : المعرفة والتاريخ، ج١ ، ص ٤٧١ .

(٣٥) هو الامام الفقيه المجتهد الحافظ صاحب رسول الله (ص) سيد الحفاظ الأثبات اختلف في اسمه على أقوال جمة أرجحها عبد الرحمن بن صخر ، وقيل بن غنم ، وقيل كان اسمه عبد شمس وعبد الله ، وقيل عامر ، توفي سنة (٥٩هـ = ٦٧٨م) انظر الذهبي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧٨ - ٦٣٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٨ ، ص ١١١ - ١٢٤ .

(٣٦) وكيع : أخبار القضاة ، ج١ ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(٣٧) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣٨) هو عمر بن خلدة الزرقي ، قاضي المدينة في خلافة عبد الملك بن مروان ، كان رجلاً مهيباً صارماً عفيفاً ، لم يرتزق على القضاء ، تولى القضاء بعد

ابن مساحق انظر الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج٤ ، ص ١٦٣ ؛ وكيع : المصدر السابق ، ج١ ، ١٣٠ ، ١٣٣ .

(٣٩) الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج٤ ، ص ١٦٣ .

(٤٠) تولى القضاء سنة (١٠٦هـ = ٧٢٤م) من قبل والي المدينة هشام بن اسماعيل بن هشام بن المغيرة ، انظر وكيع : اخبار القضاة ، ج١ ، ص ١٦٨ .

(٤١) المصدر السابق نفسه ، ج١ ، ص ١٧٢ - ١٧٤ .

(٤٢) هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب ، قال ابن حبان في الثقات ، بقي على قضاء المدينة حتى عزل عنها مروان بن الحكم سنة (٤٩هـ = ٦٦٩م) ، توفي سنة (٨٤هـ = ٧٠٣م ، وقيل ٧٩هـ = ٦٩٨م) ، انظر : المصدر السابق نفسه ، ج١ ، ص ١١٣ - ١١٦ ؛ خليفه بن خياط : تاريخ خليفة ابن خياط ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٤٣) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميه بن عبد شمس بن مناف القرشي الأموي ، أبو عبد الملك ، ويقال أبو الحكم - ويقال أبو القاسم ، وهو صحابي عند طائفة كثيرة ، كان كاتب عثمان ، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين ، تولى الخلافة (٦٤هـ - ٦٥هـ = ٦٨٣ - ٦٨٤م) لمزيد من التفاصيل انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٨، ص ٢٧٧ - ٢٨١ .

(٤٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص ٢٣٢؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٣ ، ص ٤٢؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ ؛ وكيع : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٣ ؛ ابن رسته : الاعلاق النفسية ، ج٧ ، ص ١٩٥٠

(٤٥) هو طلحة بن عبد الله بن عوف الزهيري ، ابن أخي عبد الرحمن بن عوف ، أبو عوف ، أبو عبد الله من فقهاء أهل المدينة ، وعلمائهم ، مات سنة (٩٧هـ = ٧١٥م) وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، انظر ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ، ص ٦٧ ، ترجمة رقم ٤٥٨ ٠

(٤٦) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهامشي أبو العباس ابن عم رسول الله (ص) حبر الأمة ، وترجمان القرآن، ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ،توفي بالطائف سنة (٦٨هـ = ٦٨٧م) انظر أحمد بن حنبل : فضائل الصحابة ، ج٢ ، ص ٨٤٤ ، حاشية رقم ١ ٠

(٤٧) الزيلعي : نصب الراية ، ج٤ ، ص ٧٠ ٠

(٤٨) ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ، ص ٨٣ ترجمه رقم ٥٩٨ ، ذكر ابن كثير ، ج٩ ، ص ٥٦ انه مات سنة (٨٣هـ = ٧٠٢م) ٠

(٤٩) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ٥٦ ٠

(٥٠) وكيع : اخبار القضاء ، ج١ ، ص ١٣٠ – ١٣٣ ٠

(٥١) المصدر السابق نفسه ، ج١ ، ص ١٨١ – ١٨٢ ؛ خليفة بن خياط : تاريخ خليفة ، ص ٤٠٨ ٠

(٥٢) وكيع المصدر السابق نفسه ، ج١ ، ص ١١١ – ١٨١ ٠

(٥٣) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج٥ ، ص ٣١٤ ٠

(٥٤) وكيع : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٣٤ ٠

(٥٥) بلغ رزق قاضي مصر على سبيل المثال عام (٨٣هـ = ٧٠٢م) ألف دينار ، انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ٥٦ ، وعن رواتب قضاة الدولة الإسلامية ، انظر : الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٣١٣ ؛ ابن حجر : رفع الأصر عن قضاء مصر ، ق٢ ، ٣١٦ ؛ ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ص ٢٣٦ ٠

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ = ١٢٣٨م) :-

- الكامل في التاريخ ، بيروت ، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م.

الجهيشياري ، أبو عبد الله محمد عبدوس (ت٣٣١هـ = ٩٤٢م) : -

- الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م .

ابن الجوزي ، عبد الرحمن علي بن محمد بن جعفر (ت٥٩٧هـ = ١٢٠٠م):-

- سيرة عمر بن عبد العزيز ، دار الفكر ، د.ت .

- صفة الصفوة ، تحقيق محمود فاخوري ، حلب ، ط١ ، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م .

الجوهري ، اسماعيل بن حماد (تبين ٣٩٣-٣٩٨هـ = ١٠٠٢ - ١٠٠٧م) : -

- الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

ابن حبان ، أبو حاتم محمد (ت ٣٥٤هـ = ١٩٦٥م) : -

- مشاهير علماء الأمصار ، عني بتصحيحه فلايشهمير ، دار الكتب العلمية ١٣٧٩ هـ = ١٩٧٩م .

ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ = ١٢٤٨م) : -

- رفع الأصر عن قضاء مصر ، تحقيق حامد عبد المجيد ، القسم الثانى ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ = ١٩٦١م .

- تهذيب التهذيب ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٧هـ = ١٩٠٩م.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ = ١٩٥٩م .

ابن حنبل ، أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ = ٨٥٥م) : -
- فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد بن عباس ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
ابن أبي الدم الحموي الشافعي ، أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله (٦٤٠هـ = ١١٤٥م)
- أدب القضاء ، تحقيق محمد مصطفى الزحيلي ، دمشق ، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.
الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ = ١٣٧٤م) : -
- تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام ، القاهرة ، ١٣٦٧- ١٣٧٧ هـ = ١٩٤٧ - ١٩٤٩م .
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق حسين الأسد وآخرون ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .
ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر :
- الأعلاق النفسية ، ج٧ ، طبعة ليدن ، ١٣٠٩ هـ = ١٨٩١م.
الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني الواسطي :
- تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلد العاشر ، مصر ، ط١ ، ١٣٠٦ هـ = ١٨٨٨م .
الزحيلي ، محمد مصطفى :
- التنظيم القضائي في الفقه الإسلامي ، وتطبيقه في المملكة العربية السعودية ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠م .
ابن زكريا ، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ = ١٠٠٣م) : -
- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ = ١١٤٣م) :-
- أساس البلاغة ، مطبعة دار الكتب ، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م .
الزيلعي ، جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الحنفي (ت ٧٦٢هـ = ١٣٦٠م)
- نصب الراية لأحاديث الهداية ، مطبعة المأمون ، ط١ ، ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م.
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ = ١٥٠٥م) :-
- طبقات الحفاظ ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- تاريخ الخلفاء ، تحقيق أبو الفضل أبراهيم ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ ١٩٧٦م.
ابن شهاب الزهري ، أبو بكر محمد بن مسلم (ت ١٢٤هـ = ٧٤١م) :-
- تاريخ دمشق ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله قوجاني (مستلة من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر) ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ = ٩٢٣م) :-
- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٣٨١-١٣٩٦هـ = ١٩٦١- ١٩٧٦م.
الطرابلسي ، علاء الدين أبو علي بن خليل : -
- معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام ، مصر ط٢ ، ١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م.
ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ = ١٠٧٠م) :-
- التمهيد ، ج١ ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد البكري ، المغرب ، ط٢، ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة د.ت.

ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد ا لله بن أعين (ت ٢٥٧هـ = ٨٧١م) : -

- فتوح مصر وأخبارها ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٣٤٩هـ = ١٩٣٠م٠

العصفري ، خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ = ٨٥٤م) :-

- تاريخ خليفة بن خياط ،تحقيق أكرم ضياء العمري ، بيروت ، ط٢ ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧ م٠

ابن فرحون ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي (٧٩٩هـ = ١٣٩٦م) :-

- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام ، مطبوع على هامش فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الأمام مالك ، تأليف أبو عبد ا لله الشيخ محمد أحمد عليش ، القاهرة ن ١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م٠

الفسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت ٢٧٧هـ = ٨٩٠م) : -

- المعرفة والتاريخ ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، موسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م ٠

ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ= ١٣٧٢م):-

- البداية والنهاية ، تحقيق ومراجعة وتعليق محمد عبد العزيز النجار ، توزيع مكتبة الفلاح الرياض ، دنت٠

الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت بعد ٣٦٢هـ = ٩٧٢م) : -

- الولاة وكتاب القضاة ، بيروت ، ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م ٠

مصطفي، شاكر :-

- دولة بني العباس ، الكويت ، ط١ ، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م٠

ابن منظور ، جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ = ١٣١١م) :-

- لسان العرب ، بيروت ، ١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م٠

وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ = ٩١٨م) : -
- اخبار القضاة ، صححه وعلق عليه وخرج أحاديثه عبد العزيز المراغي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٦٧هـ = ١٩٤٧م.